خيانة الوطن في السنة النبوية

The betrayal of the homeland in the Sunnah prophetic

د. ليليا شنتوح*

جامعة الجزائر1،– الجزائر، liliasana882@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2019/06/02 تاريخ القبول: 2019/06/17

الملخص:

خيانة الوطن من أخطر المنكرات التي حذرنا منها نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لخطورتها على الفرد والمجتمع والوطن كونها تشكل اعتداء مباشرا ومؤثرا على الوجود السياسي والاجتماعي والاقتصادي للدول، ونظرا لقلة الدراسات والبحوث حول موضوع الخيانة في السنة النبوية إن لم نقل انعدامها، فقد أردنا من خلال هذا المقال بيان مدى اهتمام السنة النبوية بجريمة الخيانة، وبيان الأحاديث النبوية التي تناولتها، ثم عاقبة ومآلات الخائنين في الدنيا والآخرة، وأخيرا ركزنا على كيفية علاج السنة النبوية لموضوع الخيانة.

الكلمات المفتاحية : الخيانة، الوطن، السنة، المحمدية، الحديث النبوي

Abstract :

The betrayal of the homeland is one of the gravest evils that our noble Prophet Muhammad warned against its danger. In fact, it can cause many harms on the individual, society and homeland directly. Moreover the influential can also be great on the political, social and economic sides. Thus, because of the lack of studies and research on the subject of treasonin islam. this article shows to what extent the interest of the Sunnah in the crime of treason, and the statement of the Prophet's Hadiths, and the consequences of the traitors in this world and the Hereafter, and finally focused on how the Sunnah deals with this subject.

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات

ww

Keywords: The betrayal , homeland , Sunnah, Prophet's Hadiths

المقدمة:

تعتبر الخيانة من أرذل الصفات وأخطر المنكرات التي تجرعت منها مختلف الأمم والمجتمعات في كل زمان ومكان، فعن عن طريقها تفككت الأسر وانعدمت الثقة بين الناس وازدادت الجرائم والخصومات، وسقطت العديد من الدول والحضارات...، ولذلك حذرنا الله تعالى في كتابه الكريم منها في العديد من المواضع منها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[2]، وقوله: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾[3] وغيرها كثير...، وجاءت نصوص السنَّة النبوية المطهرة تنهي عنها كذلك، وتذمها وتبين سوء عاقبتها، بلفظ الخيانة وبألفاظ ومصطلحات أخرى توازيها في المعنى منها: الغدر ونقض العهود والمكر والدس، والنفاق والكذب...

ولعل أخطر صور الخيانة في السنة النبوية هو موالاة أعداء الله تعالى ومداهنتهم والميل والركون إليهم ومعاونتهم على الوطن والأمة الإسلامية حتى عدها العديد من العلماء من العظائم يقول الإمام علي رضي الله عنه: «إِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ...»[4]، ويقول الإمام الذهبي رحمه الله: «الخيانة قَبيحة في كلِّ شيء، وبعضها شرٌّ من بعض، وليس مَن خانك في فَلْس كمَن خانك في أهلك ومالك وارتكب العظائمَ...»[5]، ولما كانت الخيانة من العظائم ومن الأخلاق الذميمة التي حذرنا منها نبينا الكريم محمد ﷺ لخطورتها على الفرد والمجتمع والوطن كونها تشكل اعتداء وتهديدا مباشرا ومؤثرا على الوجود السياسي والاجتماعي والاقتصادي للدول، ونظرا لقلة الدراسات والبحوث حول موضوع خيانة الوطن في السنة النبوية إن لم نقل انعدامها، فقد أردت البحث في هذا الموضوع محاولة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة كما يلي:

المنارة للاستشارات

ما معنى الخيانة وما معنى الوطن؟ ما مدى اهتمام السنة النبوية بالخيانة؟ ثم ماهي آثار خيانة الوطن ومآلات الخائنين في الدنيا والآخرة؟ وأخيرا كيف عالجت السنة النبوية موضوع الخيانة؟ .

الدراسات السابقة:

لم أجد في هذا الموضوع دراسة علمية خاصة تناولت موضوع خيانة الوطن في السنة النبوية عدا بعض الدراسات والرسائل الجامعية التي درسته دراسة جزئية من الوجهة القرآنية أو الفقهية نذكر منها:

– الخيانة في القرآن الكريم لمحمد أحمد محمود الحاج حسن، ماجستير جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010م، وهو ركز على الخيانة من خلال كتاب الله تعالى، بجمع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع، وشرحها وبيان معانيها.

– النظرية العامة في خيانة الأمانة في الفقه الجنائي الإسلامي والمقارن، مصطفى الشافعي، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، مصر 1995م، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، تضمنت التطور التاريخي لجريمة خيانة الأمانة في القانون الوضعي وأنواع الخيانات وأحكامها في الفقه الإسلامي.

– الأمانة وأثرها في العقود لمحمد عليوي ناصر، رسالة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، العراق، 1999م وهي مثل سابقتها تناولت الخيانة من الجانب الفقهي و العقود.

وكل هذه الدراسات لم تتناول خيانة الوطن من جانب السنة النبوية بشكل خاص مما يجعل البحث في هذا المجال ضرورة ملحة.

المنهج المعتمد:

اعتمدت في دراستي لموضوع الخيانة في السنة النبوية على منهجين معروفين عند أهل التخصص يتوافقان مع أغراض البحث الأساسية، وهما: المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي،

المنارة للاستشارات

– فمن خلال المنهج الوصفي، قمت بتعريف لفظتي الخيانة والوطن استنادا إلى مصادر اللغة وقواميسها ومعاجمها، وكتب الاصطلاح الواردة فيهما، وتبعا لذلك قمت بإحصاء كامل للأحاديث النبوية الواردة في موضوع الخيانة تصريحا وتلميحا، فضلا عن أقوال أهل العلم في تفسيرهم لتلك الأحاديث.

– وأما المنهج التحليلي، فكان بناء على فهم الأحاديث النبوية والآيات القرآنية، وترتيب أفكار الموضوع ومسائله، من خلال نقاط والكشف عن أسرارها وحقائقها ومعانيها الخطيرة على الأمم والحضارات.

وقد تناولت هذا الموضوع من خلال الخطة الآتية:

مقدمة

المبحث التمهيدي: تحديد المفاهيم والمصطلحات

المبحث الأول: الأحاديث النبوية في الخيانة

المبحث الثاني: آثار الخيانة وعلاجها في السنة النبوية

خاتمة البحث.

المنارة للاستشارات

ww

المبحث التمهيدي: مفاهيم ومصطلحات:

يقرر علماء أصول الفقه قاعدة مهمة في ضبط المفاهيم والأفكار وغيرها، بعبارة في غاية الدقة والإفادة، وهي قولهم: (الحكم على الشيء فرع عن تصوره)، ومن هنا فإن محاولة فهم لفظ الخيانة في السنة النبوية، يعتبر من أهم ما ينبغي الإحاطة به، فهما وبيانا، ولا يتم هذا إلا بعد الوقوف على معناها في كتب اللغة أولا، ثم معانيها في اصطلاح العلماء كما يلي:

المطلب الأول: تحديد مفهومي الخيانة والوطن لغة واصطلاحا:

1- مفهوم الخيانة:

أ-المعنى اللغوي:

ورد في معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس (ت395هـ)[6]: «الخيانة مشتقة من مادة (خ و ن) الخاء والنون أصل واحد، يقال: خانه يخونه خونا، وخيانة وخانه ومخانة، نقص، والخيانة ضد الأمانة، وفي الحديث النبوي الشريف:« يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْخِيَانَةَ، وَالْكَذِبَ »[7].

ومعنى الخون: النقض، لأن الخائن ينقض المخون شيئا مما خانه فيه[8]

والخون الضعف، يقال: في ظهره خون: أي ضعف[9].

والخون الانقطاع: يقال: خان الدلو الرشاد، إذا انقطع[10]، والخيانة التفريط في الأمانة[11].

ومن هنا نجد أن من معاني الخيانة في اللسان العربي هو: النقص، الضعف، الانقطاع، والتفريط.

ب- المعنى الاصطلاحي: عثرت على مجموعة من التعاريف الاصطلاحية للفظ الخيانة منها:

المنارة للاستشارات
ww

– تعريف الإمام الشافعي (ت204هـ)[12] رحمه الله، قال: «الخيانة من يؤتمن على شيء فيأخذه في الأموال وغيرها»[13]، وهو يبين أن الخيانة تكون في الأمر الذي ائتمن عليه صراحة، وهذا التعريف قاصر من جهة أن الأمانة قد تكون في بعض الأمور ضمنيا وتقع فيها الخيانة .

– وعرفها الجاحظ (ت255هـ)[14] رحمه الله بأنها «الاستبداد بما يؤتمن الإنسان عليه من الأموال والأعراض والحرم وتملك ما يستودع ومجاحدة مودعه، وفيها أيضا طي الأخبار إذا ندب لتأديتها، وتحريف الرسائل إذا تحملها فصرفها عن وجوهها»[15]. فنلاحظ أن معنى الخيانة عنده أوسع وأشمل من سابقه فقد عرفها بأنها ما يستبد من أمانات الناس سواء كانت أموالا أو أعراضا أو كتمان الأخبار الواجب عليه إبلاغها .

–وعرفها الراغب الأصفهاني(ت502هـ)[16]، فقال: «الخِيَانَة والنّفاق واحد، إلا أنّ الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والأمانة، والنّفاق يقال اعتبارا بالدّين، ثم يتداخلان، فالخيانة: مخالفة الحقّ بنقض العهد في السّرّ. ونقيض الخيانة: الأمانة، يقال: خُنْتُ فلانا، وخنت أمانة فلان، وعلى ذلك قوله: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾[17]،[18]. فنجد معنى الخيانة عنده هو مخالفة الحق ونقض العهد وهو معنى ضيق في أفقه.

وباستخلاص أهم العناصر في التعاريف السابقة نحصل على تعريف مناسب للخيانة وهو استبداد أموال الناس وأعراضهم ونقض العهود والمواثيق وطي الاخبار وتحريف الرسائل بصرفها عن وجوهها.

2– مفهوم الوطن:

أ–لغة: جاء في المعجمات اللغوية أن الوطن: هو المنزل الذي تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، والجمع: أوطان، وطن فلان بالمكان وأوطن: أقام به، واتخذه محلا ومسكنا يقيم فيه. ويقال: أوطان الغنم والبقر: مرابطها وأماكنها التي تأوي إليها، والوطن كل مكان أقام به الإنسان لأمر، وأوطنت الأرض ووطنتها واستوطنتها: أي اتخذتها وطنا[19]

المنارة للاستشارات
ww

ومن هنا فالوطن في اللغة هو مكان إقامة الإنسان ومحل سكنه.

ب–اصطلاحا:

– عرف الجرجاني (ت471ه) الوطن في الاصطلاح بقوله: «الوطن الأصلي هو مولد الرجل، والبلد الذي هو فيه[20]».

– وعرفه التهانوي[21] (ت1158ه)، فقال: «إن الوطن عند أهل الشرع أنواع، فالأول الوطن الأصلي وسمي بالأهلي ووطن بالفطرة والقرار أيضا، والثاني وطن الإقامة، والثالث وطن السكنى[22]».

– وورد في معجم المصطلحات السياسية الدولية: «الوطن هو البلد الذي تسكنه أمة يشعر المرء بارتباطه بها، وانتهائه إليها[23]»

والملحوظ من خلال التعاريف السابقة أن المعنى الاصطلاحي لا يختلف عن المعنى اللغوي فالوطن هو البلد الذي يسكنه الفرد وتقيم فيه الأمة والأهل، ويشعر الفرد بانتمائه إليه. هذا بالنسبة لتعريف الخيانة والوطن في اللغة والاصطلاح نأتي الآن لمعرفة الخيانة عند العرب قبل البعثة المحمدية وبعدها من خلال العنصر التالي:

المطلب الثاني: الخيانة عند العرب قبل مجيء الإسلام وفي حياة الرسول صلى الله عليه وسلم:

كانت العرب في شبه الجزيرة العربية قبل مجيء الإسلام ترى في الخيانة جريمة كبيرة تستحق الرجم، فقد جاء في سيرة ابن هشام أن أبرهة بنى كنيسة وأراد أن يصرف العرب إليها، فذهب إليها رجل من العرب وأحدث– أي تغوط– فعزم أبرهة على هدم الكعبة، وسير لذلك جيشا حتى وصل الطائف، فخرج إليه مسعود بن متعب، فقال له: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّمَا نَحْنُ عَبِيدُكَ سَامِعُونَ لَكَ مُطِيعُونَ، لَيْسَ عِنْدَنَا لَكَ خِلَافٌ، وَلَيْسَ بَيْتُنَا هَذَا الْبَيْتَ الَّذِي تُرِيدُ إِنَّمَا تُرِيدُ الْبَيْتَ الَّذِي بِمَكَّةَ، وَنَحْنُ نَبْعَثُ مَعَكَ مَنْ يَدُلُّكَ عَلَيْهِ، ... فبعثوا مَعَه أبار غال

المنارة للاستشارات
ww

يَدُلُّهُ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى مَكَّة، فَلَمَّا أَنْزَلَهُ بِهِ مَاتَ أَبُو رِغَالٍ هُنَالِكَ، فَرَجَمَتْ قَبْرَهُ الْعَرَبُ، ..."[24] وهذا الرجم يبين كره العرب لخلق الخيانة.

وقبل البعثة المحمدية شهد النبي ﷺ أحد أحلاف قريش يدعى حلف الفضول[25]، عقد هذا الحلف لنصرة المظلوم وسببه أن بعض المكيين خانوا عقود البيع وظلموا البائع بامتناعهم عن إعطاء ثمن البضاعة التي استلموها منه، فقام سادات مكة فتحالفوا وردوا الحق إلى نصابه و أصحابه ، واستعملوا في إعطاء العهد بعض المصطلحات مثل: الايلاف وهو ائتلافهم واجتماعهم في بلادهم آمنين.

وعند بعثة الرسول محمد ﷺ، لم تنشأ ظاهرة الخيانة والنفاق في مكة، فلم يكن للكيد والمكر بالمسلمين ما يدعو إليه، وإنما ظهرت الخيانة والمكر والدس أول ما ظهرت بالمدينة عندما أصبح للمسلمين دولة، لأجل هدم بنيان هذا المجتمع الجديد وتقويض أسسه وأركانه. أما ما كان من العداء للمسلمين في العهد المكي فقد كان جهرة دون الخشية من أحد[26].

ولعل أول الخيانات للرسول محمد ﷺ كانت من يهود بني قينقاع الذين عاهدوه غير مرة وكانوا يتحيَّنون الفرص للغدر بالمسلمين وخيانتهم، يقول ابن اسحاق[27]: «إن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ...»[28]، ومن خياناتهم أنهم أبرموا وثيقة مع الرسول بعد الهجرة، وكانت دولة الإسلام يومها قد تقوت وتجذَّرت، فقاموا بالاعتداء على حجاب امرأة مسلمة في سوقهم وكشفوا عن عورتها، يقول ابن هشام: «إن من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب[29] لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا بها، فصاحت. فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديا، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون[30] فحاصرهم رسول الله ﷺ بجيش من المسلمين حتى أجلاهم عن المدينة، وأبعدهم إلى بلاد الشام جزاء غدرهم وخيانتهم للعهد[31].

المنارة للاستشارات
ww

والموقف الآخر يمكننا تسميته بالخيانة الكبرى من بني قريظة يوم الأحزاب، حيث تجمع على المسلمين سائر طوائف الشرك من القبائل العربية، فلما رأى اليهود الضيق والحرج قد استبدَّ بالمسلمين اغتنموا الفرصة، وأعلنوا نقض العهد والالتحام مع المشركين، وكشف الله مكرهم، ثم بعد أن انهزم الأحزاب تفرغ لهم رسول الله ﷺ وأدب بهم من خلفهم، وكانت نهايتهم أن قتل مقاتلتهم وسبيت ذراريهم وأموالهم[32]...، يقول سيد قطب[33] واصفا خيانات اليهود: «فهذه سمات يهود لا تفارقهم... فهم لا يكفون عن محاولة خيانة رسول الله، وقد كانت لهم مواقف خيانة متواترة ... وما تزال هذه حالهم في المجتمع الإسلامي على مدار التاريخ، على الرغم من أن المجتمع الإسلامي هو المجتمع الوحيد الذي آواهم ورفع عنهم الاضطهاد وعاملهم بالحسنى...»[34]، وعلى خلاف خيانة اليهود للعهود والمواثيق نجد الدين الإسلامي يعتبر الوفاء بالمعاهدات من مستلزمات الإيمان الصحيح والعقيدة الحقة، وأنه من أمانات العقل والضمير، وليس تدبيرا سياسيا للمراوغة والكبر، ولم نجد كالإسلام دستورا يعظم العهود ويراعي المواثيق.

ثم نجد موقفا آخر للخيانة بطله صحابي جليل ممن شهد بدرا، هو حاطب بن أبي بلتعة وتتلخص فعلته بقيامه بالتخابر مع قريش، وإعلامهم بخروج رسول الله ﷺ لحربهم، يوم فتح مكة، وقد كان النبي عليه السلام قد أخفى وجهته؛ حتى لا تعلم قريش بخبر خروجه، وقد أرسل لهم حاطبا كتابا، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا حَاطِبُ مَا هَذَا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي[35]، وبغض النظر عن ملابسات هذا الحادث وعن مسوغاته، والأسباب التي دعت حاطبً لفعل ما فعل، ففي هذا العمل إفشاء سر رسول الله وخيانته، وقد حذر الله تعالى من خيانة الله

المنارة للاستشارات
ww

ورسوله، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[36]

ولئن كان الرسول ﷺ كفاه الله تعالى مكر الخائنين وغدرهم، قال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾ ﴾[37] وأرشده الله عز وجل إلى خير أسلوب للتعامل مع الخونة، وكان لا يستعين مطلقا بمن يتوسم فيهم ملامح الخيانة، فعن أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ رَجُلَيْنِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَشَهَّدَ أَحَدُهُمَا، ثُمَّ قَالَ: جِئْنَا لِتَسْتَعِينَ بِنَا عَلَى عَمَلِكَ، فَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ قَوْلِ صَاحِبِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَخْوَنَكُمْ عِنْدَنَا مَنْ طَلَبَهُ، فَاعْتَذَرَ أَبُو مُوسَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: لَمْ أَعْلَمْ لِمَا جَاءَا لَهُ، فَلَمْ يَسْتَعِنْ بِهِمَا عَلَى شَيْءٍ حَتَّى مَاتَ"[38].

وبعد هذه اللمحة المختصرة عن الخيانة عند العرب قبل البعثة المحمدية وبعدها، ننتقل الآن إلى بيان الأحاديث النبوية التي تناولت موضوع الخيانة.

المبحث الأول: الأحاديث النبوية في الخيانة:

تشتمل الأحاديث النبوية الشريفة على العديد من التوجيهات التي تحذر من الخيانة، وتنهى عنها بصورة قطعية منها:

1-الخائن في زمرة المنافقين:

النفاق آفة خطيرة تخبطت فيها الأمة الإسلامية منذ فجر تاريخها وما فتئت، وتعتبر هذه الآفة خيانة للدين، فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ[39] ومعنى الحديث أن المنافق من خصاله إخلاف الوعد والكذب في الحديث، والخيانة في الأمانة، وأنه إذا خاصم فجر، وفجوره التوسع في المعصية والكذب، وإذا عاهد إخوانه أو عاهد الكفار غدر بهم ولم يوف بالعهد لضعف إيمانه أو عدم إيمانه، وإذا خاصم كذب في خصومته وتوسع في الكذب

المنارة للاستشارات
ww

والفجور. والخيانة حسب هذا الحديث أحد أركان النفاق وهي ربع النفاق أو ثلثه حسب حديث آخر ورد في هذا السياق تقريبا، وهو قول رسول الله ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[40]، والمقصود بالحديث هنا هو تشبيه المسلم المتصف بهذه الأخلاق الذميمة بما فيها خلق الخيانة بالمنافق ، فالحديث على سبيل المجاز وليس على سبيل الحقيقة، وهذا جواب النووي[41]، وقيل المراد بإطلاق النفاق الإنذار والتحذير عن ارتكاب هذه الخصال التي كانت من أبرز صفات المنافقين من أهل المدينة الذين كانوا على عهد النبي ﷺ، والقرآن مليء بالآيات التي تصف حالهم، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾[42]، وقد قرن الله تعالى في كتابه الكريم صفة الخيانة بالكفر والنفاق، فقال جل شأنه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[43]

وعلى النقيض من ذلك فقد رغَّبَ النبي ﷺ في الصدق والأمانة لمن كان حريصاً على دخول الجنة يوم القيامة، فقال ﷺ: «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»[44] .

2- النهي عن الكذب والخيانة:

حذَّر النبي ﷺ أفراد الأمة الإسلامية من الخيانة والكذب، فقال ﷺ: «كُلُّ خَلَّةٍ يُطْبَعُ - أَوْ قَالَ: يُطْوَى - الْمُؤْمِنُ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ[45]»، وورد الحديث بلفظ آخ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْخِيَانَةَ، وَالْكَذِبَ»[46]. وفي الحديثين دلالة على أن الإنسان المؤمن مجبول على الأمانة والصدق في أساس تكوينه، فما يصدر عنه من الكذب والخيانة، فهو من الأمور العارضة لطبيعته لا من أصل خلقته وجبلته، ويمكن أن يراد به المبالغة في نفي المؤمن عنهما . فالمؤمن ينبغي أن يكون أمينا لا خائنا[47]. عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عن رَسُولَ اللهِ ﷺ أنه قَالَ: (لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ[48])

المنارة للاستشارات

ومن هنا حذَّر النبي ﷺ أفراد الأمة الإسلامية من الكذب بشكلٍ عام، واعتبره خيانة كبرى حيث جاء عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُول: «كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ»[49]

وجاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَالْكُفْرُ فِي قَلْبِ امْرِئٍ، وَلَا يَجْتَمِعُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ جَمِيعًا، وَلَا تَجْتَمِعُ الْخِيَانَةُ وَالْأَمَانَةُ جَمِيعًا[50]».

وهذا الحديث لفتة في غاية الدقة في وصف حال الإنسان، وكيف لا تجتمع في قلبه الأضداد وهي: الإيمان والكفر والصدق والكذب والأمانة والخيانة، فمن المستحيل أن يجتمع في قلب الإنسان الاعتقاد الجازم بأن الله هو الواحد الأحد الذي لا شريك له ولم يكن له والد ولا ولد، وبين الكفر بوحدانيته تعالى فهذا من قبيل المحال.

كذلك لا يجتمع الكذب والصدق معًا، فالمرء إما أن يكون صادقًا أو كاذبًا، وليس الاثنين معًا، وكذلك لا تجتمع الأمانة والخيانة في شخص، فالأمانة سجية تصاحب عمل المسلم المخلص يبتغي من خلالها مرضاة الله تعالى.

3- النهي عن خيانة الخائن:

نهى الرسول ﷺ عن خيانة الخائن مهما كانت درجة خيانته، فقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»[51]، وما ينبغي التوجيه إليه في هذا الحديث هو؛ أن اقتراف جريمة الخيانة من قبل الآخرين لا يسوغ لنا خيانتهم، لأن الخيانة ليست من الاعتداءات التي تقابل بالمثل كما جاء في الحديث ، يقول الإمام ابن عبد البر[52] : «وهذا معناه عند أهل العلم لا تخن من خانك بعد أن انتصرت منه في خيانته لك...كأنه يقول ليس لك أن تخونه وإن قد خانك[53]، وهذا معنىً عميق امتازت به الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم، وهنا نذكر ما حدث في زمن معاوية عند نقض الروم عهدهم، يقول أحمد البلاذري[54] في كتابه "فتوح البلدان":

المنارة للاستشارات
ww

«إن الروم صالحت معاوية عَلَى أن يؤدي إليهم مالا وارتهن معاوية منهم رهناء فوضعهم ببعلبك[55]، ثُمَّ أن الروم غدرت فلم يستحل معاوية والمسلمون قتل من في أيديهم من رهنهم وخلوا سبيلهم، وقالوا: وفاء بغدر خير من غدر بغدر»[56] .

4- ترك الالتزام بأمر الجماعة خيانة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَإِذَا خَانَ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا»[57]

قال صاحب عون المعبود في شرح الحديث المذكور: أنا ثالث الشريكين: أي معهما بالحفظ والبركة، أحفظ أموالهما وأعطيهما الرزق والخير في معاملتهما... والشركة عبارة عن اختلاط أموال بعضهم ببعض بحيث لا يتميز، وشركة الله تعالى إياهما على – سبيل – الاستعارة، كأنه تعالى جعل البركة والفضل والربح بمنزلة المال المخلوط، فسمي ذاته تعالى ثالثهما، وجعل خيانة الشيطان ومحقه البركة بمنزلة المخلوط، وجعله ثالثهما، وقوله خرجت من بينهما، ترشيح للاستعارة[58].

والشراكة هنا قد تكون في تجارة أو فلاحة أو صناعة أو كانت في الدعوة والجهاد، فإن خيانة أحد الشريكين يعتبر نقضا للعهد، وطعنا في الظهر ومدعاة لتخلي الله تعالى عن الخائن.

ومن هنا يدل الحديث على أن للشركات بركة على أصحابها ومن ثم على المجتمع إذا بنيت على الصدق والأمانة لا على الخداع والخيانة.

5- الاستشارة بغير رشد خيانة :

المشاورة عمليّة مهمة للغاية يتمّ من خلالها تقليب الآراء، وتصريف وِجْهَات النظر، والموازنة بينها، واستشارة أصحاب الرأي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنِ اسْتَشَارَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ رُشْدٍ فَقَدْ خَانَهُ، وَمَنْ أُفْتِيَ بِفُتْيَا غَيْرِ ثَبْتٍ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ»[59]؛ وفي رواية

المنارة للاستشارات
ww

أخرى: «من استشار عليه بأمر وهو يرى الرشد غير ذلك فقد خانه»[60]، وقد عقد الإمام البخاري –رحمه الله تعالى– هذه الترجمة "بَابٌ: إِثْمِ مَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِغَيْرِ رُشْدٍ"[61]، وهذه الترجمة فيها عودٌ إلى المستشار، وبيان وجوب النصيحة في المشورة وأنّ من اسُتشير في أمرٍ يجب أن ينصح من استشاره ويدله إلى ما يعلمه خير، أما إذا خاطر بمن استشاره، ودله إلى أمرٍ لا يعلمه خيرًا له ولا يعلمه رشدا؛ فإنّ هذا إثمٌ عظيم وذنبٌ وخيم، وترك النصيحة خيانة، لأن تركها غمط لحق المؤمنين فيها، وفي الحديثين بيان أن الإخلاص في النصح وتحري الرشد في الاستشارة قيمة يلتزم بها المستشارون[62].

6– النهي عن إفشاء الأسرار:

إن ما تضمنته العشرة بين الزوج والزوجة توجب أن يطوى في سجل ذهبي، فلا تشاع الأسرار، ولا تذاع الأخبار، فإن إفشاء أسرار الحياة الزوجية يسمى خيانة زوجية وهو موضوع بالغ الحساسية والخطورة على الأمة الإسلامية وعلى المجتمع، ولذلك حذرنا رسولنا الكريم منها واعتبرها من أعظم الأمانة، فقد عن جاء أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يُفْضِي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»[63]، وفي رواية أخرى: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»[64]، قال النووي: «فيه تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه»[65]، بل وصل الأمر إلى أن شبه النبي ﷺ بمن يفشي ما يقع بينه وبين زوجته بشيطان أتى شيطانة في الطريق والناس ينظرون، حيث وردعن أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ قُعُودٌ عِنْدَهُ . فَقَالَ: لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ مَا يَفْعَلُ بِأَهْلِهِ وَلَعَلَّ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا ! فَأَرَمَّ الْقَوْمُ فَقُلْتُ: إِي وَاللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُنَّ لَيَقُلْنَ وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ قَالَ: فَلَا تَفْعَلُوا فَإِنَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي طَرِيقٍ فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ)[66].

المنارة للاستشارات
ww

وصور ونماذج إفشاء السر وعدم كتمانه في السنة النبوية كثيرة، منها: قصة حاطب بن أبي بلتعة المذكورة آنفا الصحابي الجليل الذي أرسل رسالة إلى أهل مكة ليخبرهم بمجيء الرسول ﷺ، فعلم الرسول ذلك الخطر وقبض على الرسالة، وسأل حاطبًا في هدوء: يَا حَاطِبُ مَا هَذَا..؟ ومن هنا فمن انتهك سر المجالس والبيوت فقد خان وهان فكم من حبال مودة تقطعت، ومصالح أمة تعطلت لاستهانة بعض الناس بأمانة المجالس ومن هنا كان إفشاء السر وعدم كتمانه في السنة النبوية من الرذائل التي نهانا النبي ﷺ منها وهو دليل على لؤم الطبع، وفساد المروءة.

7– خيانة الغلول:

أموال الدولة أمانة في يد الحاكم والذي يتوجب عليه أن ينفقها فيما ينفع الأفراد والبلاد، ومن الخيانة أن يستغل الرجل منصبه الذي عين فيه لجر منفعة شخصية فيه، فإن الشبع بالمال العام جريمة قد شدد الإسلام في ضرورة التعفف عن استغلال نفوذهم سحتا، لقول الرسول ﷺ: «مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا، فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ»[67]، و قال رسول الله ﷺ: «لا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ»،[68] قال النووي :"أصل الغلول الخيانة مطلقا وغلب استعماله في الخيانة في الغنيمة "[69]. وهو أخذ شيء من أنواع الغنائم من وراء الجيش قبل القسمة وهذا السلوك بمثابة سرقة المال العام، وهو من الكبائر بإجماع ولذلك قال ﷺ: لَا تَغُلُّوا فَإِنَّ الْغُلُولَ نَارٌ وَعَارٌ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ...»[70]، وفي ذلك تشديد من النبي ﷺ على الغلول وتوعد من غل بدخول النار ولا فرق بين قليلة وكثيرة في ذلك، فقد روى مسلم عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُون»[71].

المنارة للاستشارات
ww

والحديث دليل على ثبوت العقوبة لمن غل يوم القيامة والغلول منهي عنه في حياة النبي ﷺ وفي حياة الأمة الإسلامية من بعده.

8- عدم خيانة الوالي لرعيته:

إن تسيير شؤون الأمة أمانة في أعناق الملوك والأمراء والسلاطين[72] فلابد للولاة من رعاية المصالح في المحاكم والإدارات والطرقات، لأن الوطن أمانة في أعناقهم وسيسألون عنه يوم القيامة، وجاء في الحديث: «كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ»[73]، وليس أعظم خيانة ولا أسوأ عاقبة من رجل تولى أمور الناس فنام عنها حتى أضاعها. ولذلك حذرنا النبي المصطفى ﷺ من خيانة وغدر الوالي أو الأمير لرعيته، فقال: « لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ أَحَدُهُمَا: يُنْصَبُ وَقَالَ الْآخَرُ: يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ»[74]، أي ليس أعظم خيانة ولا أسوأ عاقبة من رجل أولى أمور الناس فنام عنها حتى أضاعها[75]. وقال ﷺ : «مِنْ أَخْوَنِ الْخِيَانَةِ تِجَارَةُ الْوَالِي فِي رَعِيَّتِهِ»[76]، أي من أخون الخيانة للمسلمين المحرمة المنهى عنها تجارة الوالي، ولو على عشرة أنفس. ومعنى في رعيته أن الوالي مأمور بالحياطة لهم والرعاية لأحوالهم والرفق بهم، وذلك ينافى هذا كله[77]. والمراد تجارته فيما تعم حاجتهم إليه من الأقوات وغيرها[78] .

9- النهي عن خيانة أعراض المجاهدين:

نساء المجاهدين في سبيل الله أمانة في رقاب الأمة، ولا يجب التعرض لهن بسلوك سقيم مهما كان نوعه، ولذلك عقد الإمام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم بابًا في كتاب الإمارة قال فيه: باب حرمة نساء المجاهدين وإثم من خانهم فيهنَّ، وجعله ترجمة للحديث الذي رواه مسلم عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: قال الرسول ﷺ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ، إِلَّا وُقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ...»[79] ،

المنارة للاستشارات
ww

وفي الحديث –كما يقول النووي–تحريم التعرض لنساء المجاهدين لهن بريبة من نظر مُحَرَّم وخلوة وحديث مُحَرَّم وغير ذلك من أنواع الخيانة، وفيه كذلك وعيد شديد في حق من يخلف الغازي في أهله بسوء...[80].

10– رد شهادة الخائن:

أمر الإسلام برد شهادة الخائن والخائنة وعدم قبول شهادة الخائن وبعض من أهل العدل ممن يتهمون في شهاداتهم، عن أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ خَائِنٍ وَلَا خَائِنَةٍ . وَرَدَّ شَهَادَةَ الْقَانِعِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَجَازَهَا لِغَيْرِهِمْ»[81]

وقد ورد الحديث بلفظ آخر أخرج أحمد وابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ خَائِنٍ وَلَا خَائِنَةٍ، وَلَا مَحْدُودٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا ذِي غِمْرٍ عَلَى أَخِيهِ»[82]، وفي رواية عنه عند أبي داود: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَدَّ شَهَادَةَ الْخَائِنِ وَالْخَائِنَةِ، وَذِي الْغِمْرِ عَلَى أَخِيهِ، وَرَدَّ شَهَادَةَ الْقَانِعِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَجَازَهَا»[83]

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: الْغِمْرُ: الْحِقْدُ وَالشَّحْنَاءُ، وَالْقَانِعُ: الْأَجِيرُ التَّابِعُ مِثْلُ الْأَجِيرِ الْخَاصِّ ..."[84] وهو الخادم لأهل البيت المنقطع إليهم، وفي الأحاديث–إذن– رد لشهادة الخائن والخائنة وصاحب العداوة والخادم المنقطع إلى الخدمة.

والأحاديث تبين عدم جواز شهادة الخائن على أمور الدين والدنيا وقضايا المسلمين لأنه ليس له تقوى ترده عن ارتكاب محظورات الدين التي منها الكذب، فلا يحصل الظن بخيره، لأنه مظنة تهمة أو مسلوب الأهلية[85].

11– ظهور الخيانة في الزمن المقبل:

يؤكد النبي ﷺ في العديد من الأحاديث على وقوع الخيانة في الأمة الإسلامية في القرون اللاحقة، وهو ما نجده في حديث عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ عن الرَسُولَ ﷺ أنه قَالَ: «إِنّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ – قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي أَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً – ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ،

المنارة للاستشارات
ww

وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ»[86]؛ والسِّمَن: هو البدانة، وكثرة اللَّحم والشحم.

وجاء أَبِي هُرَيْرَةَ عنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ-أنه قال-: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ. وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»[87].

وهذا الحديث فيه الإخبار أنه سيأتي على الناس زمان سنوات تفسد فيها أخلاق الناس: فيكذب الصادق، ويخون الأمين، ويؤتمن الخائن، ويصدق الكاذب، وهذا –في الحقيقة–منطق معكوس،... ويكون هذا الزمان: سنين أو سنوات خداعة، ووصف الخداع هو وصف لأهل هذه السنين، ووصف للناس ذلك الزمان بالكذب، والخيانة والظلم،..

والرويبضة لفظ مصغر معناها الرجل الفاسق، القاصر العاجز الناقص، يتكلم في أمر الأمة وفي أمر العامة، وهذا من فساد أحوال الزمان أن يصدر ويتدخل في الأمور في قضايا الأمة الناقصون والقاصرون العاجزون[88].

وورد أيضا عن رسول الله ﷺ قوله: «إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ، أَوْ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ . قَالَ: وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسُوءُ الْمُجَاوَرَةِ. وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ[89] »، المقصود بالفُحش: ما قبُح من قول أو فعل . قال الراغب: الفحش والفحشاء ما عظم قبحه من الأقوال والأفعال[90] والزنا والتّفَاحُش: تَفَاعُل منه . ففي الحديث النبوي دلالةٌ على ضياع الأمانة آخر الزمان، وليس الأمر مقصوراً على التفريط فيها، بل الأدهى والأمرّ انقلاب الموازين عند الناس حتى يغدو من اشتُهر بالخيانة ويُعرف بها: صادقاً أميناً، ويُنظر إلى الأمين حقّاً ممّن عُرف بالنزاهة بأنه خائنٌ لها ومضيّع لما استؤمن عليه.

المنارة للاستشارات
ww

12- الاستعاذة من الخيانة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ[91]»[92] أي: فإن الجائع يلازم الفراش فيمنع صاحبه من القيام بأمور دنياه وعباداته، وهو من أقبح الأسباب التي يلزم الإنسان الفراش بها، وهي نقض العهد والأمانات سواء من أن تقع منه أو تقع من غيره عليه، "فإنها بئست البطانة" أي ما يبطنه الإنسان من خيانة وغدر؛ فإنها أذم المساوئ التي قد يضمرها الإنسان في نفسه، قال تعالى:﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾[93]

13- عاقبة الخائن النار:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ وَالْخِيَانَةُ فِي النَّارِ»[94]، وقوله في النار يعني في الآخرة تدخل أصحابها في النار؛ لأنها من أخلاق الكفار لا من أخلاق المؤمنين الأخيار؛ ولهذا قال ﷺ في سياق هذا الحديث: «الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ وَالْخِيَانَةُ فِي النَّارِ، وَلَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْمَكْرُ وَلَا الْخِيَانَةُ»[95]. وفي هذا أبلغ تحذير عن التخلق بهذه الأخلاق الذميمة، والخروج عن أخلاق الإيمان الكريمة.

يتضح من مجمل هذه الأحاديث-إذن-التحذير من خلق الخيانة في مجالات عديدة سواء في زمن الحرب وأسراره أم في الاستشارة أم في الشراكة أم على مستوى الأسرة والجماعة والاستعاذة منها في كل وقت، فهي من ضمن خصال المنافقين، الذين توعدهم الله بالخزي في الدنيا والآخرة عذاب عظيم، ولما كانت الخيانة مذمومة في السنة النبوية بدليل مجموع الأحاديث الواردة في باب النهي عنها، فإننا نتساءل بعدها عن آثار الخيانة في الأمة الإسلامية وهو ما سنتطرق له في العنصر التالي:

المنارة للاستشارات
ww

المبحث الثاني: آثار الخيانة وعلاج السنة النبوية للخيانة:

المطلب الأول: ثمن الخيانة وآثاره:

للخيانة آثار وعواقب كبيرة في مجالات وميادين عديدة منها نفسية واجتماعية واقتصادية وآخروية على الأفراد والمجتمعات والأوطان نذكر منها:

1-الآثار النفسية: نقصد بها الانعكاسات والضغوطات النفسية للشخص الخائن والمتمثلة في القلق والاغتراب والاكتئاب من جراء سلوك الخيانة لأن الأصل في تركيبته هو الصدق والأمانة كما مر معنا في الحديث النبوي، وهو ما يؤثر بعمق على صحته النفسية فيسبب القلق والخوف للأفراد ويورث الأمراض الجسمية والروحية.

ومن جهة أخرى يعيش الخائن تحت سقف التوتر والاحتقار لنفسه، مُهانًا ذليلًا مَنبوذًا من أقرب الناس إليه، وليس له أي مَكانة ولا قيمة في المجتمع في حياته الدنيوية ولا حتى الآخروية، يقول الماوردي[96] في"أدب الدنيا والدين" واصفا مكانة الخائن: «الخيانة فضعة لأنه ببذل الخيانة مهين، ولقلة الثقة به مستكين، وقيل في منثور الحكم: من يخن يهن ...»[97] وروي كذلك أن من خان مات في قلة وذلة[98]، ويكفي دليلا على ذلك نهاية ابن العلقمي جزاء غدره وخيانته للدولة العباسية أن صار عند التتار في صورة بعض الغلمان[99]، ويقول ابن كثير عن نهايته: «وحصل له بعد ذلك من الإهانة والذل على أيدي التتار ... وذاق الخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى، وقد رأته امرأة وهو في الذل والهوان وهو راكب في أيام التتار برذونا وهو مرسم عليه، وسائق يسوق به ويضرب فرسه، فوقفت إلى جانبه وقالت له: يا بن العلقمي هكذا كان بنو العباس يعاملونك؟ فوقعت كلمتها في قلبه وانقطع في داره إلى أن مات كمدا وغبينة[100] وضيقا مهاناً جزاء خيانته ليكون عبرة لكل من يخون دينه وأمته، والواقع أن هذه الذلة والمهانة تكون أكبر يوم القيامة وهو ما ألمح إليه الإمام علي رضي الله عنه بقوله: «من استهان بالأمانة، ورتع في الخيانة، ولم ينزه نفسه ودينه عنها، فقد أحل لنفسه الذل والخزي في الدنيا وهو في الآخرة أذل وأخزى»[101] .

المنارة للاستشارات
ww

2- الآثار الاجتماعية:

تعتبر الخيانة من الآفات الاجتماعية الخطيرة، التي تتفشى وتتفاقم في كل المجتمعات، وبالنظر إلى هذا المرض الاجتماعي الخطير، والذي يفتك بقيم المجتمع ومبادئه وحضارته، ويضعف من إنتاجياته، وما يتركه من آثار ضارة، مع الأسف زادت هذه الصفة بشكل واسع جدا، وسادت بكل الحالات، وخاصة في المجتمعات الضعيفة.

ومن الأثار السلبية الاجتماعية لسلوك الخيانة هو انعدام الثقة بين الناس في المجتمع الواحد، وازدياد معدلات الجرائم والخصومات بين الأفراد، وتفكك الأسر وانحلالها بسبب الخيانة الزوجية... أو في إطار الشراكة بين الناس، وتمزق الأمم مثل ما حصل للأمة الإسلامية في مفاصل تاريخ دولها الكبرى الدولة العباسية، الدولة الأموية بالأندلس والدولة العثمانية، حيث وجد دائمًا خائنون لعبوا دورًا خبيثًا ضدّ الأمّة ومصالحها، وإن المطلع على تاريخ فاجعة سقوط الدولة العباسية والمعمرة أكثر من خمسة قرون إلا بسبب الخيانة؟ وفاجعة تفتّت الأندلس وسقوطها، وكيف خان بعض أمراء دويلاتها الله ورسوله والمؤمنين، وتحالفوا مع النّصارى ضدّ إخوانهم، ثمّ ذبحوا جميعًا بسكين واحد، لولا الخيانة ما كان له من شأن ولا أثر! [102]

وما حدث بالإمبراطورية العثمانية كذلك يقول محمد علي الصلابي في ذلك: «حدث من استعانة الدولة العثمانية بضباط دانوا بالولاء لروسيا من قبل، وظلت الدولة غافلة عن هذه الحقيقة، وبالتالي كان لروسيا عيون في جيش السلطان الجديد- المقصود به محمود الثاني ت 1839هـ- ، تزودها بأدق المعلومات، وكم من هزيمة ساحقة تلقتها الدولة العثمانية من روسيا وكان سببها تسريب المعلومات الهامة عن طريق هؤلاء»[103]. مما أدى إلى إضعافها ومن ثم زوالها فيما بعد.

المنارة للاستشارات

3- الآثار الاقتصادية:

المقصود بالآثار الاقتصادية هنا هو انعكاسات سلوك الخيانة في القطاعات الاقتصادية المعروفة من فلاحة وصناعة وتجارة، فكثيرا ما يؤدي سلوك الخيانة في هذه المجالات إلى عدم الأمن الاقتصادي وكثرة من يلقى في السجن بسبب الرشوة وسرقة مال الناس بالباطل باسم الغش والغيلة وكلّها من الخيانة وهي في أغلب الأحيان تؤدي إلى الفقر والحاجة وزوال البركة، وهو ما أخبرنا به رسول الله ﷺ حينما قال: «أربعة لا تدخل بيتاً واحدة منهنّ إلاّ خرب ولم يعمر بالبركة: الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا»[104]، ومن المعلوم أنّ المجتمع الذي يعيش أحد هذه العناصر الأربعة أو كلّها فإنّه يكون مصداقاً لهذا الحكم النبوي، وسوف يخلو من البركة، وبالتالي يُصيب الأمة والوطن الخراب والدمار.

وإن الخيانة في الاقتصاد سواء بتقديم رشوة في اطار الحصول على وظيفة أو من أجل الفوز بمناقصة في البناء أو غيره، كلها مظاهر لخيانة الوطن، وكثيرا ما تؤدي هذه المظاهر في الوقوع في دائرة الفقر، فالذي يقدم رشوة للحصول على منصب عمل في كثير من الأحيان يكون الشخص غير كفء للمنصب مما يؤدي إلى وضع الإنسان الغير مناسب في المكان الغير مناسب ويتسبب في ضرر للمؤسسة التي يعمل بها، مما يؤدي بدوره إلى خلل في الإنتاج والإنتاجية. لهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذر لما طلب الولاية، قال: «قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة.»[105]. فيجب على ولي الأمر-إذن- أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجد لذلك العمل"[106] وأمانة الحكم تقتضي إسناد المناصب العامة إلى أمناء الأقوياء وإلى المخلصين الأكفاء فإذا أسندت الأمور إلى من يستحق أن يكون من ولاة الأمور فهذا خيانة، فقد أخبر المصطفى عليه الصلاة والسلام أن ضياع الأمانة وظهور الخيانة أمارة لقرب يوم القيامة، إذ أجاب أعرابيا سائلا إياه:« متى الساعة؟ قال: إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: كيف إضافتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[107]، وكذلك الشأن بالنسبة

المنارة للاستشارات
ww

للتاجر الذي يلجأ إلى الغش والتدليس والغرر في عرض السلع الجيدة من أعلى والرديئة من أسفل، فقد خان ربه ووطنه، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ، يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ: أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»[108].

4- الآثار الآخروية :

ذهب أغلب الفقهاء إلى جواز قتل الجاسوس الخائن بصفة عامة مسلما كان أو غير مسلم لشدة خطره على المصلحة العامة للأمة الإسلامية [109] ولا ينتهي ثمن الخيانة في موت الخائن في الدنيا بل جزاؤه الأكبر يكون في الآخرة وهذا ما أخبرنا به نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في الكثير من الأحاديث وبين نهايته في الآخرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ وَالْخِيَانَةُ فِي النَّارِ»"[110]، فقد بيَّن النبي ﷺ أن خائن الأمانة سوف يعذب بسببها في النار، وسوف تكون عليه خزيا وندامة يوم القيامة، وسوف يأتي خائن الأمانة يوم القيامة مذلولاً عليه الخزي والندامة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً، يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[111]... ويقف الله تعالى منهم يومئذ موقف الخصم، أخرج البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ»[112].

وقد حذر النبي ﷺ من أصناف النار محذرا من الخيانة حتى في أبسط الأمور، ومحذرا من عواقبها فقال في ذلك: «وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ. وَذَكَرَ الْبُخْلَ...» [113]

المنارة للاستشارات

المطلب الثاني: علاج السنة النبوية للخيانة :

حملت السنة النبوية أقوالا ومواقفَ وأحداث تعدُّ نبراسًا وضياءً للباحثين عن أي بُغية ومقصَد، والمتتبِّع لها يجد فيها العلاج لأيِّ مشكلة أو خلق مذموم مثل الخيانة، ويمكننا تلخيص علاج الخيانة في السنة فيما يأتي:

1- التوبة إلى الله:

إن خلق الخيانة قد يستبد بالإنسان وهذا ما ألمح إليه الجاحظ في تعريفه السالف الذكر، ويصبح هو المسير له في سائر تصرفاته، وتتكون له من ذلك حال مألوفة تجري عليها حياته، فتنشأ بالتدريج غشاوة تضرب على قلبه فتغشي فطرة الإيمان فيه، والعلاج في هذه الحالة هو ما جاءنا في قول رسولنا الكريم: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ سُقِلَ مِنْهَا قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَعْلَقَ بِهَا قَلْبُهُ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[114] »[115].

والتوبة هي أول علاج لأي ذنب من الذنوب، وهذا ما نجده في السنة النبوية المطهرة عن أبا لبابة بن المنذر[116] حيث جاء في سنن ابن ماجة أنه في غزوة بني قريظة اشتد الحصار عليهم، فطلبوا من رسول الله ﷺ أنْ يبعث إليهم أبا لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه ليستشيروه، فأذن له، فلما وصل إليهم قام إليه الرجال والنساء والأطفال يبكون في وجهه؛ فرقَّ لهم، وقالوا: "يا أبا لبابة، أترانا ننزل على حكم محمد؟"، قال: "نعم"، وأشار بيده إلى حلقه: إنه الذبح، فعَلم الصحابي الجليل أنَّه خان الله والرسول؛ فذهب إلى المسجد النبوي ثم ربط نفسه إلى عمود من عُمُده، وقال: "لا أبرح حتى يتوب الله عليَّ"، فتاب الله عليه ونزل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[117] ومن هنا كانت التوبة أول طريق مفتوح للرجوع إلى الله تعالى وترك الخلق الذميم.

المنارة للاستشارات

2- التربية الأسرية:

تعتبر التربية الأسرية من أهم الأسس للوقاية من جريمة الخيانة لأن الأسرة هي المحضن الأول الذي يتخرج منه الفرد، وهي التي تنشأ الإنسان وتربيه على قيم الإسلام وأداء الأمانة بكل معانيها، فلا يخون المسلم أخاه المسلم، قال النبي ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَخُونُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ»[118] فالمسلم لا يخون أخاه المسلم خاصة إذا وثق به وأمنه على شيء من ماله أو عرضه أو غير ذلك، ومن نتائج هذه التربية أن خرج جيل من المؤمنين كانوا مشاعل هداية ورشاد لمن أتى بعدهم في الولاء لهذا الدين وللأمة الإسلامية، جيل منتم لدينه ووطنه لا تغيره شدة ولا بلاء ولا رخاء ولا يقبل مساومة، ومن نماذج هذا الجيل كعب بن مالك رضي الله عنه لما تخلف عن غزوة تبوك دون عذر مقبول مع صاحبيه مرارة بن ربيع وهلال بن أمية، فأمر الرسول ﷺ هجرانهم ومقاطعتهم واستمر ذلك خمسين يوما .

عرض عليه في هذه الأثناء ملك غسان الخيانة واستغل في ذلك حالته النفسية، ومقاطعة أهله من أجل جره إلى الخيانة، لكنه أبى... قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ[119]

3- التفكر في اليوم الآخر:

يحمل اليوم الآخر القدر الأكبر من التأثير في النفوس، وذلك بما يتضمنه من مشاهد ومقامات تثير عواطف الخوف والرجاء وتكون مدعاة للخوف من عقاب الله تعالى يوم القيامة، ولذلك من عوامل الوقاية والعلاج من خلق الخيانة هو التفكر في عواقبها في الدنيا والآخرة وما يترتب عليها من فضيحة وحرمان وزوال الثقة، والابتلاء بالفقر[120]، وهو ما من شأنه أن يرشد تصرفات المؤمن مع غيره من أفراد المجتمع، فلا يخون ولا يغش، كما يرشد

المنارة للاستشارات

تصرفات الجماعة إزاء بعضهم بعضا، وعن طريق الجماعة يتكون المجتمع، وبمجموع المجتمع تتكون الأمة والدولة. والبلاد بأكملها ليست إلا بيتا واحدا، والوطن بأكمله هو بيت الأمة، فإذا شاع فيها الإيمان بالآخرة، فإن ذلك الإيمان سيفعل فعله في ترشيد العلاقات الاجتماعية، وإن لم يكن الإيمان بالآخرة مسيطرا على أفراد هذه العائلة الكبيرة فيستولي عليهم الحقد والمنافع الشخصية والاحتيال والرشوة والخداع وكلها مظاهر للخيانة.

4–تقديم الدعوة والنصح:

النصح والإرشاد والتوجيه والتذكير لأهل الخيانة هي الضمان الأمثل للحياة الاجتماعية الكريمة، التي تدفع الإنسان للسلوك القويم قال الرسول ﷺ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ[121]، وروى مسلم عن عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا[122]

5–عدم مقابلة سلوك سيء بمثله:

نهى النبي ﷺ عن الخيانة حتى ولو مع من خانك فلا تعامله بالمثل عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»[123]، وهذا الحديث يبين الأخلاق النبيلة والآداب الرفيعة التي امتاز بها النبي ﷺ وهي عدم مقابلة الضر بمثله، فالقاعدة الشرعية تقول: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»، والضرار: هو مقابلة الضرر بمثله، ومن ثم فلا يحل وفقاً لذلك أن يضر غيره، ولا لاثنين أن يضر أحدهما بالآخر على سبيل المقابلة، بحيث يقابل الضرر بمثله، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «لَقِيتُ رَسُولَ الله ﷺ فَبَدَرْتُهُ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَبَدَرَنِي فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: يَا عُقْبَةُ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُمَدَّ فِي عُمُرِهِ وَيُبْسَطَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ ذَا رَحِمِهِ»[124] .

المنارة للاستشارات
ww

الخاتمة:

ومن هنا يتبين لنا أن المنهج النبوي جاء يدعو إلى ذم الخيانة بأشكالها المتعددة في الاستشارة والحرب والبيوت والمجالس وفي البيع والشراء وفي زمن الحرب والسلم... ويأمر بالأمانة والعهود والصدق والوفاء والإخلاص والنصيحة والإخاء ورعاية ذلك، مع الخالق، والمخلوق، ومع العدو، والصديق،... وهذا لتأسيس وطن ومجتمع إسلامي متماسك البنيان لا مجال فيه للخيانة والمكر والدس...

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، والصلاة والسلام على محمد النبي الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هوامش البحث:

[1] سورة الأنفال، الآية 27

[2] سورة الحج، الآية 38

[3] سورة الأنفال، الآية 58

[4] الإمام علي بن عبد المطلب: نهج البلاغة، ص383.

[5] الذهبي: كتاب الكبائر وتبيين المحارم، ص.108

[6] ابن فارس: هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين، ولد سنة 329ه الموافق لسنة 941م، من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها سنة 395ه الموافق لسنة 1004م، وإليها نسبته. من تصانيفه: مقاييس اللغة والمجمل، والصاحبي في علم العربية..
انظر ترجمته في: ابن خلكان: شذرات الذهب، (480/4)، والزركلي: الأعلام، (193/1)

[7] أخرجه البيهقي: السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب من كان منكشف الكذب مظهره غير مستتر به لم تجز شهادته، حديث رقم (20886)، وأخرجه أحمد: مسند أحمد بن حنبل، مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث رقم (22543)، هذا يروى عن سعد موقوف علل الحديث. 261/6

[8] الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل، 202/2

[9] الزمخشري: أساس البلاغة، ص.172

[10] المصدر نفسه، ص178

[11] الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، 499/34

[12] الشافعي: هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن الشافع ولد بغزة بفلسطين سنة 150ه، وتوفي بمصر سنة 204ه من مؤلفاته: الرسالة...، انظر: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان: منهجية الإمام محمد بن إدريس الشافعي، ص20.

[13] محمد الشافعي: الأم، 112/5

المنارة للاستشارات
ww

[14] الجاحظ: هو عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان البصري المعتزلي، ولادته سنة148هـ، إليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة، صنف الكثير في الفنون، وعاش تسعين سنة، من مؤلفاته: البيان والتبيين، كتاب الحيوان، البخلاء. انظر ترجمته في: ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب، 147/1

[15] الجاحظ: تهذيب الأخلاق، ص.329

[16] الراغب الأصفهاني: هو الحسين بن محمد بن المنضل، أبو القاسم الأصفهاني، أو الأصبهاني، أديب من الحكماء العلماء من أهل "أصفهان" سكن بغداد، واشتهر، توفي سنة 502هـ.
انظر ترجمته في: حاجي خليفة:كشف الظنون عن أسماء العلوم والفنون 36/1، و الزركلي: الأعلام، 255/2

[17] سورة الأنفال، الآية27

[18] الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص.305

[19] انظر: الأزهري: تهذيب اللغة، 21/14، ابن منظور: لسان العرب، 13/ 451، الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص 1216.

[20] في التعريفات ص 253 .

[21] محمد التهانوي: هو محمد بن علي الفاروقي الحنفي التهانوي، باحث هندي توفي سنة 1158هـ/1745م من مؤلفاته: كشاف اصطلاحات الفنون، وسبق الغايات في نسق الآيات، انظر: الزركلي: الأعلام، 6/.295

[22] محمد التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، 377/4-.378

[23] أحمد زكي بودي، المصطلحات السياسية الدولية، ص93

[24] ابن هشام: السيرة النبوية، ص47-.48

[25] كان حلف الفضول قبل البعثة بعشرين سنة في شهر ذي القعدة، وكان بعد حرب الفجار بأربعة أشهر، وكان حلف الفضول أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب وأول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب.
انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، 456/3-458 .

[26] ثابت أحمد أبو الحاج وآخرون: الخيانة في السياق القرآني دلالاتها ونظائرها : دراسة موضوعية مقاصدية، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، 2/.10

[27] ابن إسحاق: هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني، من أقدم مؤرخي العرب من أهل المدينة، له السيرة النبوية، هذبها لابن هشام، وكتاب الخلفاء، وسكن بغداد ومات فيها. انظر: ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 18/1

[28] ابن هشام: السيرة النبوية، 47/2

[29] جلب: كل ما يجلب للأسواق ليباع فيها. انظر : المصدر نفسه، 2/.48

[30] ابن هشام: السيرة النبوية، 2/.48

[31] المباركفوري: الرحيق المختوم، ص 216

[32] المباركفوري: الرحيق المختوم ، ص 282-283

[33] سيد قطب: هو سيد قطب إبراهيم حسن الشاذلي، ولد في قرية موشنة بمصر، سنة 1906، أعدم عام 1966، من أهم كتبه: التصوير الفني في القرآن، خصائص التصوير الإسلامي، ... انظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد،

[34] سيد قطب: في ظلال القرآن، 677/6-678 .

[35] أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، رقم الحديث 3007، وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ،باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم، حديث رقم .2494

[36] سورة الأنفال، الآية 27

[37] سورة الأنفال، الآية 71

المنارة للاستشارات
ww

[38] أخرجه أبي داود: سنن أبي داود، كتاب الخراج والفيء والإمارة ، باب ما جاء في طلب الإمارة، حديث رقم، 2930 وأخرجه النسائي في الكبرى، رقم الحديث 5899

[39] أخرجه البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب علامة النفاق، حديث رقم 34، وأخرجه مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم 58

[40] أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق حديث رقم33، وأخرجه مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان ،باب بيان خصال المنافق، حديث رقم 59

[41] محيي الدين النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 47/2

[42] سورة محمد، الآية30

[43] سورة الحج، الآية 38

[44] أخرجه أحمد: مسند أحمد بن حنبل، مسند الأنصار رضي الله عنه، حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه حديث رقم 23142، وأخرجه المستدرك على الصحيحين، كتاب الحدود، ست يدخل بها الرجل الجنة، حديث رقم 8159، وأخرجه البيهقي: السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الوديعة، باب ما جاء في الترغيب في أداء الأمانات، حديث رقم 12814 هذا الحديث صحيح الإسناد

[45] أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" 258/3 برقم: 1062 والبيهقي في "سننه الكبير" 197/10برقم: 20885، 197/10 برقم: 20886 وأحمد في "مسنده" 5211/10 برقم: 22600 وأبو يعلى في "مسنده" 67/2 برقم: 711 وأورده ابن حجر في "المطالب العالية" 387/12 برقم: 1/2918 وأخرجه البزار في "مسنده" 340/3 برقم: 1139، وقد روي موقوفا على سعد بن أبي وقاص رواه ابن أبي شيبة في الإيمان ص27، وقال الألباني في تعليقه على الكتاب: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

[46] أخرجه البيهقي: السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب من كان منكشف الكذب مظهره غير مستتر به لم تجز شهادته، حديث رقم 20886، وأخرجه أحمد: مسند أحمد بن حنبل، مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث رقم 22543، هذا يروى عن سعد موقوف علل الحديث. 261/6 .

[47] علي القاري: مرقاة المفاتيح ومشكاة المصابيح، 3050/7

[48] أخرجه أحمد: مسند احمد بن حنبل، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم: 12522، وأخرجه البيهقي: السنن الكبرى، كتاب الزكاة، جماع أبواب فرض الإبل السائمة، باب المعتدى في الصدقة كمانعها، حديث رقم 7376 وغيره يرويه عن قتادة عن الحسن مرسلا والمرسل أصح العلل الواردة في الأحاديث النبوية 139/12

[49] أخرجه أبي داود: كتاب الأدب، باب في المعاريض، رقم الحديث 4971، وضع أبو داود في كتابه فاقتضى كونه حسنا عنده رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات ، عون المعبود شرح سنن أبي داود، 449/4، وأخرجه البيهقي: سنن البيهقي الكبرى، كتاب الشهادات، جماع أبواب من تجوز شهادته ومن لا تجوز، باب المعاريض فيها مندوحة عن الكذب، حديث رقم 20904 .

[50] أخرجه أحمد: مسند أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم الحديث 8669، 1803/2 فيه ابن لهيعة وهو ضعيف .

[51] أخرجه النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، كتاب البيوع، أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك، حديث رقم:2309، وأخرجه أبي داود: سنن أبي داود - كتاب الإجارة - باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده، حديث رقم 3532، وأخرجه الترمذي: جامع الترمذي ، أبواب البيوع عن رسول الله ﷺ، باب حديث رقم1324، وقال هذا حديث حسن غري.

[52] ابن عبد البر: هو أبو عمرو يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي المالكي من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ وأديب بحاثة ولد بقرطبة وتوفي بشاطبة سنة 463هـ من كتبه: الاستيعاب في معرفة

المنارة للاستشارات
ww

الصحابة، الدرر في اختصار المغازي... انظر ترجمته في ابن خلكان: وفيات الأعيان 7/ 66، والذهبي: تذكرة الحفاظ 3/.217

[53] ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، 20/.159

[54] أحمد البلاذري: هو أبو الحسن، وقيل أبو بكر، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري مؤرخ وأديب وشاعر من أهل بغداد، انظر ترجمته في : ياقوت الحموي: معجم الأدباء، 2/530 .

[55] بعلبك : هي مدينة لبنانية تقع في قلب لبنان قيل في تسميتها أنها اسم مركب من بعل اسم صنم وبكّ أصله من بكّ عنقه أي دقّها، وتباكّ القوم أي ازدحموا، فإما أن يكون نسب الصنم إلى بكّ وهو اسم رجل، أو جعلوه يبكّ الأعناق، هذا إن كان عربيّا، وإن كان عجميّا فلا اشتقاق، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط2، بيروت: دار صادر، 1995م، ص453

[56] أحمد البلاذري: فتوح البلدان، ص159 .

[57] أخرجه الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، كتاب البيوع، لا يغلق الرهن له غنمه وعليه غرمه، حديث رقم 2335، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه وأخرجه أبي داود: سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في الشركة، حديث رقم 3381، والبيهقي: السنن الكبرى، كتاب الشركة- باب الأمانة في الشركة وترك الخيانة، رقم الحديث 11541، صححه نصب الراية لأحاديث الهداية 3/.473

[58] محمد أشرف أمين العظيم آبادي: عون المعبود، 9/170 .

[59] أخرجه أحمد بن حنبل: مسند أحمد ن حنبل، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم 8382

[60] أخرجه أحمد بن حنبل: مسند أحمد ن حنبل، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم 8897

[61] البخاري: الأدب المفرد، ص136

[62] فوزي خليل: دور أهل الحل والعقد في النموذج الإسلامي لنظام الحكم، ص166

[63] أخرجه مسلم: صحيح مسلم ،كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة، رقم الحديث .1437

[64] أخرجه مسلم: صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة، حديث رقم1437، وأخرجه الدارمي: مسند الدارمي، مقدمة المؤلف، باب العمل بالعلم وحسن النية فيه، حديث رقم 268 .

[65] النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم، 10/08 .

[66] أخرجه أحمد: مسند أحمد بن حنبل، من مسند القبائل، من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنهما، حديث رقم 28231 فيه شهر بن حوشب وحديثه حسن وفيه ضعف

[67] أخرجه ابن خزيمة: صحيح ابن خريمة، كتاب الزكاة ، جماع أبواب قسم الصدقات وذكر أهل سهمانها، باب فرض الإمام للعامل على الصدقة رزقا معلوما، حديث رقم 2612، وأخرجه البيهقي: السنن الكبرى، كتاب قسم الفيء والغنيمة، جماع أبواب تفريق ما أخذ من أربعة أخماس الفيء غير الموجف عليه ، باب ما يكون للوالي الأعظم ووالي الإقليم من مال الله وما جاء في رزق القضاة وأجر سائر الولاة، حديث رقم 13143، هذا الحديث صحيح انظر: البدر المنير تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير 12/.216

[68] أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب لا تقبل صلاة بغير طهور، حديث رقم 135، وأخرجه مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة، حديث رقم 224، واللفظ لمسلم.

[69] النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم، ط2، دار احياء التراث العربي، بيروت، 12/216 .

[70] أخرجه مسلم: كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة، حديث رقم 224،

[71] أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، حديث رقم 114

[72] الندوي: الأمانة في ضوء القرآن والسنة، ص 134 .

المنارة للاستشارات
ww

[73] أخرجه البخاري: كتاب في الاستقراض، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه، حديث رقم 2409، وأخرجه مسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، حديث رقم 1829 .

[74] أخرجه البخاري: كتاب الجزية، باب إثم الغادر للبر الفاجر، رقم الحديث: 3186-3187، وأخرجه مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، رقم الحديث: 1735 .

[75] محمد الغزالي: أخلاق المسلم، ص49

[76] أبو بكر بن أبي عاصم: الآحاد والمثاني، باب جد أبي الأسود المالكين (151/2) رقم الحديث871 .

[77] التنوير شرح الجامع الصغير، 9/ 578.

[78] فيض القدير شرح الجامع الصغير، 8/6

[79] أخرجه مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب حرمة نساء المجاهدين وإثم من خانهم فيهن، حديث رقم 1897، وأخرجه ابن حبان: صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب فضل الجهاد، ذكر أخذ الغازي أجر الخالف أهله من حسناته في القيامة، حديث رقم: 4634، وأخرجه النسائي: سنن النسائي، كتاب الجهاد ،باب حرمة نساء المجاهدين، حديث رقم 3189

[80] النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم، 13/ 42 .

[81] أخرجه أحمد بن حنبل: مسند أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، حديث رقم 6773، وأخرجه البيهقي: السنن الكبرى، كتاب الشهادات، جماع أبواب من تجوز شهادته ومن لا تجوز - باب لا تقبل شهادة خائن ولا خائنة

[82] أخرجه ابن ماجة: سنن ابن ماجه، أبواب الأحكام، باب من لا تجوز شهادته، حديث رقم: 2366، وأخرجه أحمد، مسند أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، حديث رقم: 7059 لا يصح من هذا شيء عن النبي ﷺ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير 364/4

[83] أخرجه أبي داود: سنن أبي داود، كتاب القضاء، باب من ترد شهادته حديث رقم 3600، وأخرجه البيهقي: السنن الكبرى للبيهقي،كتاب الشهادات، جماع أبواب من تجوز شهادته ومن لا تجوز، باب لا تقبل شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على أخيه ولا ظنين ولا خصم، حديث رقم 20912، وأخرجه أحمد: المسند، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، حديث رقم 7182، وقال النسائي ليس بالقوي البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: 624/9.

[84] أخرجه أبي داود: سنن أبي داود، حديث رقم 3600

[85] سبل السلام، 2/ 582

[86] أخرجه مسلم: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثم الذين يلونهم حديث رقم 2535، وأخرجه أحمد: مسند أحمد بن حنبل، مسند البصريين رضي الله عنهم، حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما، رقم الحديث 20149 .

[87] أخرجه ابن ماجه: سنن ابن ماجه، أبواب الفتن، باب شدة الزمان، حديث رقم 4036، 163/5، في إسناده إسحاق بن بكر بن أبي الفرات قال الذهبي في الكاشف مجهول وقيل منكر وذكره ابن حبان في الثقات ووقع عند ابن ماجه عبد الله بن قدامة وصوابه عبد الملك وهو مختلف فيه حاشية السندي على بن ماجه 494/2

[88] عبد الرحمن بن ناصر البراك: شرح أحاديث في الفتن والحوادث ...

[89] اخرجه أحمد: مسند أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، حديث رقم 6625 (1371/13).

[90] الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص.626

[91] بطانة الرجل: صاحب سره، وداخلة أمره الذي يشاوره في أحواله انظر: النهاية 1/ 136، واللسان، 55/13

المنارة للاستشارات

[92] أخرجه ابن حبان: صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الاستعاذة، ذكر ما يستحب للمرء أن يتعوذ بالله جل وعلا من الجوع والخيانة، رقم الحديث 1033 ابن حبان: 305/3 وأخرجه ابن ماجه: سنن ابن ماجه، أبواب الأطعمة ، باب التعوذ من الجوع، رقم الحديث 3461، 452/4 في إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف

[93] سورة الأنفال، الآية 58 .

[94] أخرجه الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، كتاب الأهوال، رقم الحديث 8893، وأخرجه أبي داود في المراسيل، باب التجارة، رقم الحديث (164)، لم اعثر على حكم الحديث.

[95] الخرائطي: مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، ص72 .

[96] الماوردي: هو علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي، ولد سنة 364هـ، وتوفي عام 450هـ من كتبه: الأحكام السلطانية، كتاب في النحو... تنظر ترجمته في: ياقوت الحموي: معجم أدباء 1956/5.

[97] أبي الحسن الماوردي: أدب الدنيا والدين، ص333

[98] محمد ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية القاهرة، ص 05 .

[99] الذهبي: شذرات الذهب، 470./7

[100] ابن كثير: البداية والنهاية، 246/13

[101] الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة، ص 383 .

[102] يوسف نواسة، قضايا أمتنا... إلا الخيانة، جريدة الخبر الجزائرية، 9ماي 2018م، انظر الرابط: https://www.elkhabar.com/press/article/137845

[103] علي محمد الصابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص498 .

[104] الشيخ الصدوق: ثواب الأعمال، ص242

[105] مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، حديث رقم 1825

[106] الغزالي: خلق المسلم، ص46

[107] أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث حديث رقم09، وأخرجه أحمد، المسند، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم .8850

[108] أخرجه مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه تَعَالَى وسلم من غشنا فليس منا، حديث رقم 102، وأخرجه الترمذي: جامع الترمذي، أبواب البيوع عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية الغش في البيوع، حديث رقم 1315 .

[109] الزحيلي: آثار الحرب، ص 390

[110] أخرجه الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، كتاب الأهوال، تحشر هذه الأمة على ثلاثة أصناف، حديث رقم: 8893، وأخرجه أبي داود: المراسيل، المراسيل لأبي داود - باب التجارة، حديث رقم: 164

[111] أخرجه الحاكم: المستدرك على الصحيحين، كتاب قسم الفيء، يجير على أمتي أدناهم، حديث رقم 2641، وأخرجه ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة، كتاب السير، الغدر في الأمان، حديث رقم: 34100، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

[112] أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إثم من باع حرا، حديث رقم:2227، وابن ماجة: سنن ابن ماجه، أبواب الرهون، باب أجر الأجراء، حديث رقم: 2442 .

المنارة للاستشارات
ww

[113] أخرجه مسلم: صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم 2865، وأخرجه أحمد: مسند أحمد بن حنبل، مسند الشاميين رضي الله عنهم، حديث عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه، حديث رقم 17756

[114] سورة المطففين، الآية 14 .

[115] أخرجه الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، تفسير سورة المطففين، المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه حديث رقم 3930، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وأخرجه ابن ماجه: سنن ابن ماجه، أبواب الزهد، باب ذكر الذنوب، حديث رقم 4368

[116] أبا لبابة: هو أبو لبابة بن عبد المنذر صحابي من الأنصار من بني أمية بن زيد من الأوس، استخلفه النبي محمد ﷺ على المدينة المنورة في غزوتي بدر والسويق، وشهد معه باقي المشاهد، وقد توفي أبو لبابة في خلافة علي بن أبي طالب .

انظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات الكبرى، 348/3.

[117] سورة الأنفال، الآية 27

[118] أخرجه الترمذي: جامع الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، حديث رقم 1927، وأخرجه البزار: البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تتمة مرويات أبي هريرة، ما روى عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة، ما روى زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة، حديث رقم 8891. قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

[119] أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا، حديث رقم 4418، وأخرجه البيهقي: السنن الكبرى للبيهقي، كتاب السير، باب من ليس للإمام أن يغزو به بحال، حديث رقم 17944 .

[120] عبد الله سعدون الشمري: خيانة الأمانة في تاريخ الحضارة الإسلامية .

[121] أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ الدين النصيحة، حديث رقم 57، وأخرجه مسلم: صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، حديث رقم 55، اللفظ للبخاري.

[122] أخرجه مسلم: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، حديث رقم 1731، وأخرجه النسائي: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، حديث رقم 8532

[123] أخرجه الدارمي: مسند الدارمي، كتاب البيوع، باب في أداء الأمانة واجتناب الخيانة، رقم الحديث 2635 لم يرو الحديث غيره.

[124] أخرجه الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، كتاب البر والصلة، من أراد أن يمد في رزقه فليصل ذا رحمه، حديث رقم 7378.

المصادر والمراجع:

1-الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة : ط3، دار الفكر، دمشق، 1419هـ-1998م.

2-أبو بكر بن أبي عاصم، الآحاد والمثاني، تح: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط1، دار الراية الرياض، [د. م.]، 1411هـ،1991م.

3-ضياء الدين المقدسي، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه، [د. ن.]، [د. م.]، [د. ت.]

المنارة للاستشارات

ww

4-محمد الغزالي، خلق المسلم، ط1، دار الريان للتراث، القاهرة، 1987م.
5-أبي الحسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، ط4، دار اقرأ، بيروت، 1405هـ-1985م
6-تح: سمير بن أمين الزهير، الأدب المفرد البخاري، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1419 هـ -1998م.
7-الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، 1399 هـ .
8-أبو بكر محمد السامري، اعتلال القلوب للخرائطي، تح: حمدي الدمرداش، ط.2، مكة المكرمة-الرياض، [د. ن.]، 1421هـ- 2000م.
9-الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، [د. م.]، 2002م.
10-محمد الشافعي، الأم، ج5، ط1، دار المعرفة، بيروت، [د. ت.]
11-ا عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، لبخاري ومسلم في صحيحيهما، ط3، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، 1420هـ-2000م
12-ابن كثير، البداية والنهاية، دار عالم الكتب، الرياض، 1424هـ -2003م.
13-الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب خ و ن، ط1، دار الهداية، لبنان، [د ت].
14-شمس الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ-1998م.
15-ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ.
16-الجاحظ، تهذيب الأخلاق، ط1، المكتبة التجارية، مصر، 1410هـ.
17-محمد المناوي، التيسير بشرح للجامع الصغير، تح: محمد العزازي، دار الكتب العلمية، [د. ن.]، [د. ت.] .
18-الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال، تح: محمد المهدي وحسن الخرسان، ط2، منورات الشريف الرضى، [د. م.]، 1368
19-عبد القادر الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، مج 5، ط2، هجر للطباعة والنشر، [د. م]، 1413هـ-1993م،
20-أبي الحسن الماوردي، ط4، دار اقرأ، بيروت، 1405هـ-1985م.

21-فوزي خليل، دور أهل الحل والعقد في النموذج الإسلامي لنظام الحكم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996م.
22-علي محمد الصابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، شركة الأمل للتجهيزات الفنية، [د. م.]، 1421هـ-2001م
23-المباركفوري، الرحيق المختوم، ط1، دار الهلال، بيروت، [د. ت.]
24-الأمير، سبل السلام، دار الحديث، [د. م.]، [د.ت.]
25-الدارمي، سنن الدارمي: تح: هاشم الغمري، ط1، دار البشائر، بيروت، 1434هـ-2013م.
26-أبي داود، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية، [د. م.]، 2009م.
27-البيهقي، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتاب العربي، بيروت، 1424هـ-2003.
28-النسائي، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ-2001م.
29-ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1، دار الرسالة، [د. م.]، 1430هـ-2009م.
30-صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، دار القلم، دمشق-بيروت، 1991

المنارة للاستشارات
ww

31-ابن هشام، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وآخرون، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1375هـ-1955م.
32-ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، تح: أحمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت: دمشق، 1986م.
33-تح: محمد حسن الشافعي، شرح السير الكبير، مج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 86/4 .
34-البخاري، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، [د. م.]، 1422هـ
35-ابن حبان، صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرناؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ-1993م.
36-مسلم، صحيح مسلم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، [د.ت.]
37-ابن سعد، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ-1990م.
38-محمد أشرف أمين العظيم آبادي، عون المعبود، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ
39-أحمد البلاذري، فتوح البلدان، دار ومكتبة هلال، بيروت، 1988م.
40-ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، 1417هـ-1997م.
41-عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، الفقه العقدي للنوازل: للنوازل دروس صوتية، [د. ن.]، [د. م.]،]د. ت.]
42-المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1391 هـ- 1972م.
43-سيد قطب، في ظلال القرآن، ط5، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1386هـ.
44-تح: محي الدين متو، الكبائر وتبيين المحارم الذهبي، دار ابن كثير-مكتبة دار التراث ، دمشق-بيروت، [د. ت.]
45-الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط8، دار الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 1426هـ-2005م.
46-الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
47-محمد التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، باب الواو، مج 4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ-1998،
48-حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسماء العلوم والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.
49-علي القاري، مرقاة المفاتيح ومشكاة المصابيح، دار الفكر، [د. م.]، 1422هـ،
50-تح: مصطفى عبد القادر عطا، المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ-1990م
51-الإمام أحمد، مسند أحمد بن حنبل، تح: أحمد محود شاكر، دار الحديث، القاهرة، 1416هـ-1995م.
52-البزار، مسند البزار، تح: عادل بن سعد، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، [د.ت.]
55-الدارمي، مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تح: نبيل هاشم الغمري، ط1، دار البشائر، بيروت، 1434هـ-2013م.
53-ابن حجر، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ط1، دار العاصمة للنشر والتوزيع، [د. م.]، [د.ت.]
54-الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم-الدار الامية، دمشق-بيروت، 1412هـ.
55-البزار، مسند البزار: تح: عادل بن سعد، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة: [د.ت.]
56-الدارمي، مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تح: نبيل هاشم الغمري، ط1، دار البشائر، بيروت، 1434هـ-2013م.
57-ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، بيروت: دار صادر، 1995م

المنارة للاستشارات
ww

58-الخرائطي، معجم أدباء، ياقوت الحموي، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ-1993م،
59-تح: أيمن عبد الجابر البحيري، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1419هـ-1999م.
60-محيي الدين النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج2، ط2، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ،
61-عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، منهجية الإمام محمد بن إدريس الشافعي، دار ابن حزم- المكتبة المكية، 1420هـ-1999م.
62-علي بن عبد المطلب، نهج البلاغة، ضبط: صبحي الصالح، ط4، دار الكتاب المصري-دار الكتاب اللبناني، القاهرة-لبنان، 2004هـ.
63-ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح: محمود الأرناؤوط، ط1، [د. ن.]، بيروت-دمشق، 1406هـ-1986م،
64-ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، [د.ت.]

الرسائل الجامعية:

65-عبد الله سعدون الشمري، خيانة الأمانة في تاريخ الحضارة الإسلامية: أطروحة دكتوراه، جامعة سانت كلمنتس العالمية، فلسفة في التاريخ الحضارة الإسلامية، 1431هـ-2010م.

المجلات:

66-ثابت أحمد أبو الحاج وآخرون، الخيانة في السياق القرآني دلالاتها ونظائرها دراسة موضوعية مقاصدية: مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مج.33، ع. 2، جامعة قطر، 2015-2016.

المواقع الإلكترونية:

67- قضايا أمتنا... إلا الخيانة، الدكتور يوسف نواسة، جريدة الخبر الجزائرية، 9 ماي 2018م، انظر الرابط:
https://www.elkhabar.com/press/article/137845

المنارة للاستشارات
ww